الفصل العاشر

روسيا

نبذة عن روسيا

الصناعات ـ الفنون

العادات والتقاليد

النسيج ـ الزخرفة

التطريز ـ أزياء النساء

الحلى ـ أزياء الرجال

روســيا

الإمبراطورية الروسية Russian Empire – إمبراطورية أوروبية آسيوية شاسعة – وتمتد لحوالى ٥٠% من القارة الأوروبية وحوالى ٥٠% من القارة الآسيوية. ويعتبر من أغنى دول العالم وأكثرها نماءاً.

وقد نجح (إيفان الثالث) فى تحدى سلطة الحكم التترى الذى قد اعتراه الوهن الأمر الذى أعزى (إيفان) بأن يبدأ ما عُرف فى التاريخ بتجميع الأراضى الروسية أى توحيد الإمارات الروسية المتفرقة والتى عانت من الحكم التترى لأكثر من قرنين من الزمان.

ولم يمض نصف قرن حتى كان سلطان التتر على الإمارات الروسية قد زال تماماً وأعلن إيفان الثالث نفسه قيصراً على كل أجزاء روسيا.

وقد اتخذ الإندفاع الروسى نحو البحار المفتوحة إتجاهات ثلاثة فوصلوا جنوباً إلى البحر الأسود ، ولكن الإمبراطورية العثمانية التى كانت تتحكم فى مضائق الدردنيل والبوسفور حالت بينهم وبين الوصول إلى البحر المتوسط. وقد اكتسبت الإمبراطورية الروسية خلال هذه المسيرة أراضى أوكرانيا الجنوبية وأراضى القوقاز التى تضم ثلاث جمهوريات سوفيتية هى جمهوريات جورجيا، أرمينيا ، أذربيجان. أما فى الشمال فكان إتجاههم نحو بحر البلطيق وهنا اصطدموا بالسويد التى كانت تسيطر على ولايات البلطيق.

روسيا هى أرض القياصرة فى الماضى. والإتحاد السوفيتى اتحاد فيدرالى يضم ١٥ جمهورية متحدة ، وكل جمهورية متحدة هى دولة سوفيتية

إشتراكية ذات سيادة. ولكل جمهورية جنسيتها ودستورها ، وكل جمهورية متحدة مستقلة فى تقرير شئونها الداخلية.

والجمهوريات الخمسة عشر المكونة للاتحاد السوفيتى هى:

جمهورية روسيا ، جمهورية أرمينيا ، جمهورية أزربيجان ، جمهورية بيلوروسيا ، جمهورية استونيا ، جمهورية جورجيا ، جمهورية كازاخستان ، جمهورية قرغيزيا ، جمهورية لاتفيا ، جمهورية ليتوانيا ، جمهورية طاجيكستان، جمهورية تركمانيا ، جمهورية أوكرانيا ، جمهورية أوزبكستان ، جمهورية مولديفيا.

العاصمة: موسكو.

اللغة: إلى جانب اللغة الروسية المحلية ، توجد عدة لغات محلية أخرى وعددها ثلاثون.

الديانة: المسيحية الأرثوذوكسية وأيضاً الإسلام.

العملة: الروبل.

وأهم المدن العاصمة (موسكو ، لينجراد ، كييف ، باكسو ، جوركى، فاركون ، طشقند).

ومراكز الصناعات القديمة هى موسكو ، لينجراد ، أوكرانيا ، وسيبيريا.

ولا تزال الأورال وسيبيريا وموسكو أهم مراكز صناعة المنسوجات وبخاصة المنسوجات القطنية.

ويحتل الاتحاد السوفيتى موقعاً إما قطبياً جداً أو قارياً جداً. وتنبسط أرض الاتحاد السوفيتى فى شرق أوروبا وآسيا.

الصناعات:

من أهم الصناعات المنسوجات وبخاصة القطنية ويزداد إنتاجها فى سيبيريا على الرغم من أن موسكو لا تزال أهم مراكز صناعة المنسوجات.

ومن الصناعات أيضاً الحديد والزنك والمنجنيز والألومنيوم والنحاس والرصاص والمغنيسيوم والذهب والفضة.

ويتفوق السوفيت فى إنتاج المطاط الصناعى والألياف الصناعية وتتركز هذه الصناعة فى موسكو ، لينجراد ، أوكرانيا. ومن الصناعات المهمة الصناعات الغذائية والصناعات البترولية.

الفنون:

من أهم الفنون لعب الأطفال وهى ما تسمى "ماتربوسكة" وهى ألعاب خشبية روسية شهيرة وتكون مجوفة فى الداخل وتتداخل فى بعضها البعض. وتكون مزينة بألوان مختلفة وذلك تبعاً لكل منطقة.

ومن أهم أنواع الفنون فن الرقص عند الروس "الفالس" ، ومن أنواع الرقص المهم أيضاً "الباليه" حيث يسمى الإتحاد السوفيتى بأرض "البولشوى" إحدى أفضل فرق "للباليه" فى العالم.

ومن الفنون التى يمارسها الروس ركوب الخيل. والفرق الموسيقية والأوبرا التى تعرض عليها الفنون الروسية والأوروبية الأخرى.

العادات والتقاليد:

غالباً ما يتم اختيار العروس بواسطة الخاطبة ولابد من معرفة الطباع فإن كان هناك القبول تتم الخطبة وتقديم خاتم الذهب ويتم الزواج والمراسم وفى اليوم التالى يزور العروسان الأقارب وتقام الحفلات الراقصة.

أما المهر والأثاث وبيت الزوجية فتقوم به الزوجة. وهذا بالنسبة للروس.

ومن عادات التتر فى الزواج مثل الزواج عند المسلمين فيعقد القران ووكيل وشهود ومهر يدفعه الزوج وتقديم هدايا وأخذ النقوط من الضيوف.

ومن العادات المتداولة فى مناطق الشرق وجود ما يسمى بالتميمة وتعتبر من الطقوس الدينية عندهم. لذلك فإن العروس فى يوم زفافها تقدم لزوجها تميمة عبارة عن حزام.

وكان من عاداتهم أن من ملك عشرين ألفاً اتخذ لزوجته طوقاً من الذهب.

ومن عادات الروس عادة الكرم والإنفاق وحسن المعاشرة والفخر وسبب ذلك التمدن. وقد كانوا مشهورين بالجبن حتى استعبدهم التتار. أما الآن انعكست الأمور حيث أن المجتمع الروسى ليسوا متساوين ولا فى مرتبة واحدة بل فى مراتب عدة ولكل مرتبة إمتيازات وحقوق – فمنهم الأعيان والغرباء الذين أنعم عليهم القيصر بالأوسمة والتجار وأولاد البلد والفلاحين والعسكر والأرقاء.

أما الأطفال فيرتدون أطواق من الورد ويصففن شعورهن بشرائط ذات ألوان زاهية وترتدين حول العنق عقود الخرز.

كما أن ارتداء المرأة للسرافـــان القطنى أو القطيفة المضلعـــة يدل على طبقة المجتمع الذى تنتمى إليه. وترتدى الفتيات والعرائس السرافان المقلم بثلاثة أقلام ويرتدين أيضاً "الكاترتينا". وترتدى المتزوجات السرافان المقلم بقلمين فقط.

ومن عاداتهم الإحتفاظ بأدوات الأشغال اليدوية والإبرة فى صندوق خشبى يزخرف بزخارف هندسية.

النسيج: تنتشر الأقمشة القطنية. حيث أن المناخ المختلف فى أنحاء الجمهوريات الخمسة عشر يحتم نوعية معينة من الأقمشة وبما أن الاتحاد السوفيتى يحتل مرتبة متميزة عالمياً فى زراعة القطن فكان لابد أن تنتشر الأقمشة القطنية.

كما أن الجو شديد البرودة فرض أن تكون الملابس الصوفية مهمة جداً للملابس وبخاصة صوف الأغنام.

وكانوا يعتمدون على الجلود والتى كانت تصنع منها المعاطف سواء للرجال أو للنساء. واستخدموا الجلود فى أغطية الرأس وألبسة القدم.

ومن الأقمشة التى استخدموها وكانت شائعة الاستعمال الكتان.

أما الفرو فكان من الخامات المهمة جداً للإستخدام وبخاصة فى موسكو. فكان فرو الثعلب مصدراً مهماً للغنى والشهرة.

وكانت لمالديفيا طريقة متميزة فى عملية الغزل والنسيج فقد استخدموا آلة خاصة بالغزل وهى عبارة عن آلة مخروطية الشكل ومثبتة فى وسط المغزال.

وكانوا يقومون بصنع ملابسهم بأنفسهم وكانت المواد المستخدمة تتمثل فى نبات القنب والصوف والكتان والقطن.

الزخرفة: استخدموا الزخارف الهندسية والنباتية والورد وأوراق الأشجار وكانت الزخارف النباتية فى بعض الأحيان تبدو وكأنها هندسية الشكل.

وقد استخدموا الأشرطة بحيث تكون ألوانها متناسقة عند استخدامها لزخرفة الملابس.

وقد استخدموا الشراريب والتى كانت تظهر فى نهاية المريلة وأيضاً لزخرفة الأحزمة. واستخدموا الكرات. وقد استخدم أيضاً الفراء والجلد بطريق النسيج المضاف Applied Work.

وزخرفت الملابس بإستخدام الأزرار التى صنعت من الأصداف والأحجار الملونة واستخدموا العملات القديمة والمشغولات اليدوية بالخرز.

واستخدموا القيطان فى الزخرفة بأشكال مختلفة والذى ينتهى بالشراريب.

التطريز: استخدموا الأساليب العديدة من التطريز للملابس ومنها النسيج المضاف Applied Work إما من الأقمشة المضافة وإما من الجلود. والتطريز بغرزة السلسلة على الأقمشة والجلود المختلفة. واستخدموا أيضاً أسلوب (السيرما) بالخيوط المعدنية الذهبية والفضية.

وللمزيد من المعلومات لهذه الأساليب يمكن الرجوع إلى:

(ثريا نصر: النسيج المطرز فى العصر العثمانى ٢٠٠٠)

(ثريا نصر: التصميم الزخرفى فى الملابس والمفروشات ٢٠٠٢)

إلى جانب الأساليب السابقة فى تطريز الملابس استخدموا الكانافاه بكثرة. والتطريز إما يدوياً أو آلياً وبخاصة فى الآونة الأخيرة.

ومن الأساليب التى استخدموها فى زخرفة الملابس (الكروشيه).

الألوان: استخدموا اللون الأحمر والذهبى. واستخدموا ألوانهم بتوافق تام. وكانت ألوانهم تتسم بالألوان الأساسية ومكملاتها. فاستخدموا الأخضر مع الأحمر والأزرق مع البرتقالى والأخضر مع الأصفر. إلى جانب استخدام البنى والأسود إلى جانب استخدام الذهبى والفضى.

أزياء النساء:

تتشابه الأزياء التقليدية فى مناطق عديدة وتتباين فى أحيان أخرى. والتى غالباً ما تتكون من البلوزة والجونلة والتى تكون إما سادة أو بأقلام بألوان زاهية. إلى جانب الصديرى والمريلة والفستان.

الجونلة: ومنها نوع يسمى (البلاختا) Plàkhta. وتتميز بالألوان المتعددة وواسعة ويضم وسطها بحزام.

ويوجد نوع آخر من الجونلات ويسمى (الدرجا) Dergà.

ويوجد نوع آخر من الجونلات ويسمى (أوبجورتكا) Obgortka وتكـــون مصنوعة من الصوف المقلم ويضم الوسط بحزام إما من الصوف أو من الجلد.

البلوزة: وتصنع غالباً من الكتان وتوجد بها زخارف مطرزة على فتحة الرقبة بالخيوط الحريرية أو الصوفية والخرز.

الصديرى: يصنع من جلد الماعز وتكون البطانة من الفرو ويكون التطريز بالخرز والخيوط الحريرية والصوفية ويطرز أيضاً بأسلوب النسيج المضاف وتكون القطع المضافة من الجلد.

الكوزاخس: عبارة عن نوع من الصديرى يصل طوله إلى الوسط.

السرافان Sarafan: عبارة عن رداء طويل بدون أكمام أما **الأقمشة** المستخدمة فتكون إما من القطن أو القطيفة المضلعة.

الساكمانز Sukmàns: عبارة عن ثوب بدون أكمام ويشبه التونيك.

المريلة Apron: من القطع المهمة فى الأزياء الروسية وكانت تتسم بالأقمشة المنسوجة بزخارف هندسية أو نباتية أو مطرزة وأحياناً لها كنارات فى نهايتها.

الحزام: يعتبر الحزام جزء أساسى من الملابس التقليدية ويكون بألوان زاهية ويزخرف بزخارف هندسية منسوجة وينتهى بالشراريب أو الكرات الصوفية.

وتوجد سمات متميزة فى الملابس فنجد أنه فى مناطق الغرب والجنوب تكون الجونلة بأقلام أفقية. أما فى مناطق الشرق والشمال فتتميز بالأقلام الطولية. أما الجونلة المربعات فتوجد فى جميع المناطق.

أغطية الرأس: يكون غطاء الرأس للمرأة المتزوجة عبارة عن طرحة طويلة نهايتها مطرزة أو منسوجة بزخارف هندسية.

أما غطاء الرأس لغير المتزوجة فترتدى الوشاح وأطواق من الورد والأزهار. وترتدى المنديل الملون كغطاء للرأس.

ترتدى الفتيات الصغيرات فى أيام الأعياد والمناسبات أطواق الورد على الشعر والشرائط بألوان زاهية. ويرتدين عصبة للرأس بحيث لا تخفى الشعر فيترك الشعر منسدلاً.

وبالنسبة للنساء المتزوجات فيدخلن الشعر بالفوطة بحـــيث لا يظهر الشعر منها.

وترتدى القبعات وأيضاً تزين القبعات بأشرطة بألوان مناسبة.

الحلى: حلى الصدر للنساء عبارة عن:

النامستو: عبارة عن قلائد من الخرز والمعدن والأحجار الملونة ومن الخزف ومن المرجان.

الدكتشز: عبارة عن قلائد من العملات النقدية.

الزجاردى: عبارة عن قيطان بشكل معقود.

وتزين الأيدى بالخواتم العادية أو خواتم تأخذ شكل الأختام والأساور.

واستخدموا القفازات المطرزة بأسلوب (السيرما) بالخيوط الملونة.

ألبسة القدم: من الفراء ومن الجلد.

أزياء الرجال:

تعددت أزياء الرجال وتباينت وذلك نظراً لتعدد المناطق.

الجلباب: يشبه القميص ويكون مطرزاً ويرتدى فوق البنطلون من قماش الجوخ المطرز عند نهاية الأرجل.

القميص: يكون واسعاً ويضم الوسط بحزام من الجلد فتنتج الكشكشة الناتجة من الحزام ويكون من الجلد وبالحزام كيس لوضع الأشياء والنقود.

السرداك Serdàk: عبارة عن معطف قصير وفى بعض الأحيان يصنع من الجوخ ويشبه أيضاً المعطف الفرو القصير.

ويوجد نوع آخر من المعاطف متوسط الطول ويصنع من جلد الماعز ويعتبر من المعاطف التقليدية القديمة.

الجانيا Gunya: عبارة عن عباءة تصنع من الصوف بوبرة ويشبه جلد الماعز والغنم. وهذا النوع من العباءات تختلف فى أطوالها. وتتميز بوسعها إلى جانب التدفئة من البرد.

الجاجليا Gùglya: من الأزياء المهمة لزفاف الرجال فى مولديفيا. وهو عبارة عن "كاب" يغطى الكتفين.

الحرملة: نوع من العباءات وتصنع من جلد الماعز. ويعتبر زى أساسى لراعى الكنيسة.

وملابس الرجال فى جمهورية مولديقيا ليس بها تنوع كبير فى الزخارف والألوان.

أما الذين يقطنون المناطق الشمالية فتنتشر عندهم الألوان الفاتحة وكانوا يرتدون القميص مع بنطلون أبيض ضيق والحزام من الصوف أما القبعة فمصنوعة من القش أو جلد الماعز.

وفى المناطق الجنوبية فتنتشر عندهم الألوان القاتمة.

أغطية الرأس: انتشرت القبعات من القش وكانت ترتدى فى الصيف وغالباً ارتداها الفلاحون.

أما الخامات التى استخدمت فى القبعات فكانت تبعاً للطبقة التى ترتديها.

ألبسة القدم:

الحذاء المراكشى كان من أهم السمات المتميزة لألبسة القدم ارتداء الحذاء المراكشى بكعب نحاسى وهذا للفئة القادرة. أما الفلاحين والفقراء فلا يستطيعون اقتناء هذه الأحذية لغلاء أسعارها.

البوستولى Postoly: يوجد نوعان من البوستولى:

النوع الأول عبارة عن حذاء برقبة (بوت) ويصنع من ليف النبات وعادة ما كانوا يدخلون نهاية أرجل البنطلون بداخله.

أما النوع الثانى فكان يصنع من الجلد ويكون على هيئة قطع من الجلد المخاطة بعضها ببعض عن طريق فتحات تجمع بواسطة رباط جلدى يمرر بين هذه القطع ليجمعها.